﴿ داء ينقرض ﴾

في الدنيا الان امراض كثيرة كانت ترتعد منها فرائص الانسانية كالهواء الاصفر والطاعون والسل والجدري والحميات المختلفة فاصبحت الان خفيفة الوقع على العالم المتمدن بالخصوص وذلك لفرط ما قاومها الانسان بالتوقي وتعرض لها العلم بالعلاج حتى ليقال ان بعضاً منها يوشك ان يهم بالرحيل حتى ينقرض ولا تبقى معروفة اعراضه الا بالكتب على حد ما اصاب الطاعون وسيصيبه فانه ربما ينقرض بعد زمن ليس بطويل ولاسيما حين يزداد تمدن الهنود وينتشر بينهم علم الصحة انتشاره بين الاوربيين

ولقد كان السل الرئوي من اهول امراض الانسان واشدها فتكاً به واكثرها مضايقة له وتبريحاً لاهله كما انه كان ثقيل الوقع جداً على كل مصاب به لان الناس تهجره وتعاف مجاورته فلا يؤاكله احد ولا يسايره انسان ولا يقبله فندق الا مكرهاً ولا تحمله باخرة الا عن اضطرار . اما الان فقد صار هذا الداء مقبولاً لدى جملة الناس لان ويلاته خفت كثيراً وطرق عدواه قد امتنعت او ضعفت وصار معروف العلاج تقريباً فلم يعد له ذاك الجزع القديم ولا باتت الفرائص ترتعد لذكراه كما كان من قبل ولعله اذا دام على هذا التناقص ودامت علاجاته متصلة ينقرض او يتفرق جداً حتى تصير الاصابة به نادرة كما هو شأن الجذم مثلاً

اما اكثر فتك هذا الداء فقد كان في اوربا حيث يشتد البرد وتكثر الخلاعة والانغماس في الملذات ولذلك كان يموت به مآت الالوف كل سنة

بين سمع العلم وبصره بحيث انه لو حسب عدد الذين ماتوا به منذ تسجلت مدنية اوربا لزاد عن عدد الذين اهلكهم الطاعون فيها مع انهم كانوا نحو ١٦ مليون نفس

على ان شدة الهمة المنصرفة الان لاستئصال هذا الداء مما توهم بانه على شدة مثلها ولكن الحقيقة على عكس ذلك لانه يقل قلة مذكورة ولاسيما حيث تكثر الشدة من العناية كانكلترا مثلاً فان هذا الداء كان يتناول من بين اهلها ٣٩ نفساً من كل عشرة الاف نفس فاصبح الان لا يأخذ الا ١١ فقط من تلك الالوف وهو ما دعا رجال الطب الى التأكد من ان متابعة المطاردة بهمة شديدة هي وحدها كانت السبب في هذه الرحمة

الا ان هذا الداء مع شدة تناقصه كما اشرنا فانه يأخذ من الانكليز وحدهم كل سنة اربعين الف نفس وهو عدد يمكن استبقاؤه فيما بعد فلا يموت الا بعلل اخرى ليست لها مضايقة هذا الداء ولا تبريحه وان كان الموت واحداً في كل حالة

اما اعظم طبيب يكلفونه العناية بمرضى ذاك الداء فهو الطبيعة وحدها لانهم وجدوها خير كفيل بالشفاء ولذلك اقاموا للمرضى المصحات الضخمة المطلقة الهواء العذبة الماء البعيدة عن صخب المدن وضجيج مركباتها وما فيها من غبار ودخان وروائح سامة وقد نجحوا بذلك نجاحاً عظيما دل عليه التقويم والاختبار واوشك ان يغنيهم عن كل علاج يستنبطه كوخ ويبتدعه امثاله من الذين اشتغلوا كثيراً ولم ينجحوا على مقدار ما اشتغلوا

الا انه مما يذكرونه من العلاجات العجيبة الفعالة لشفاء هذا الداء هو العمليات الجراحية التي تستاصل بها الرئة المصابة كلها فانهم قد توصلوا الى

ذلك دون ان يتركوا الدم ينزف بكثرة حين العمل ولكن هذا لا يخلو من خطر وربما لا يكون فيه كل الشفاء الا اذا استعان المريض بعد تلك العملية بالاقامة في احد تلك المصحات فانه على الارجح ينجو كل النجاء كما ينجو كثيرون بغير العملية

اما ما يذكرونه من العلاجات الاخرى المستحدثة فالحقن بماء البحر فقد قيل انه فعال وان اكثر مستشفيات باريز قد اعتمدته . وقد قيل ايضاً انهم صاروا يحقنون المرضى بمادة نباتية يؤتى بها من شيلي باميركا الجنوبية وقد جربوها في ١٣٠ عليلاً فشفي منهم ٨٤ بالمئة بمدة وجيزة ولعلهم كانوا في الدور الاول . اما ما يذكر من علاجات الكهربائية والاشعة والراديوم ونحو ذلك فشيء كثير لا يستقصى وهو اقرب الى التفكه بالتجربة منه الى المعالجة الحقيقية . ولكن جملة القول ان هذا الداء لم يعد مخيفاً وربما يكون زمن ضعفه الى حد الاضمحلال قد صار قريباً

حديث الانيس

فيما بين الزهر والمدنية علاقة مهمة مع انهما في الظاهر على بعد وذلك لان الزهر من نباتات الحقول والبراري والقرى ولا متسع له في المدن الحافلة بالمباني والشوارع المبلطة . الا انه لما كان ذلك كذلك اجتهد اهل المدن ان لا يفوتهم الزهر فصاروا يستنبتونه في حدائقهم الخصوصية